# "فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامة عبدالرحمن بن حسن ال الشيخ"

## المحاضرة الثامنة:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا المصطفى محمدا عبده الله ورسوله. نحن قلنا نحن ننقل مقطع ليس باليسير من فضل الغني الحميد تعليقات مهمة على كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ ياسر برهامي حفظه الله تعالى ونفع به. قال أحسن اللهم ثبته شروطه لا إله إلا الله حتى تنفع صاحبها يوم القيامة. ذكر صاحب معارج القبول سبعة شروط لهذه الكلمة حتى تنفع صاحبها في الأخرة وهي مستنبطة من الكتاب والسنة. الشيخ ينبه على معاني الشروط السبعة وعلى دلائلها من القران والسنة ويقول

**الأول العلم بمعناها نفيا وإثباتا:** نفي الألوهية واستحقاق العبادة عن غير الله وهو الكفر بالطاغوت وإثباتا الألوهية لله وحده وهو الإيمان بالله، قال تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لي ذنبك) فبدأ بالعلم قبل القول والعمل وقال (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى). فسرها غير واحد من السلف بأنها أي العروة الوثقى لا إله إلا الله.

**الشرط الثاني اليقين المنافي للشك:** قال تعالى إنما المؤمنون وإن من أدوات الحصر يعني انما (إنما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون). وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة).

**الشرط الثالث القبول المنافي للاستكبار:** (قال تعالى إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون) تمام. وهنا يقول.

**الشرط الرابع الانقياد لما دلت عليه:.** الانقياد المنافي للإباء ( الانقياد القلبي المنافي للإباء القلبي). قال تعالى (ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما).

**الخامس الصدق المنافي للكذب:** قال تعالي (ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بالمؤمنين) إذن يقولونها كذبا تمام. وفي الصحيحين عن معاذ مرفوعا (ما من احد شهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله مصدقا من قلبه الا حرمه الله علي النار)

**الشرط السادس الإخلاص:** قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفي الحديث (فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله).

**السابع المحبة:** محبة الله ورسوله والمؤمنين وبغضه الكفري والمنافقين، قال تعالى (يا أيها الذين أمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم)، وفي الحديث (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين).

هذا كلام موجز جدا جدا في بيان الشروط الذي يأتي من أهم التنبيهات الهامة على هذه الشروط بعد التدليل على أنها شروط شرعية أو أنها مادة تدليل على أنها شروط شرعية، نحن لا ن ننازع في كونها شروط أو كذا، هو شرط وركن يعني وجهان لعملة واحدة، لا نقصد أبدا في الشرطية ما كان خارجا عن ماهية الشيء ، نحن نقصد منها أنها ينتفي الإيمان بانتفاء أحدها بالكلية، يعني بالكلية أي لا يكون في قلبه ذرة محبة، يبقاش في قلبه ولا ذرة يقين ، ما يبقاش في قلبه ولا ذرة إخلاص ، ما يبقاش في قلبه ولا ذرة خوف ، ما ولا يكون في قلبه ذرة توكل من قلبه، ولا ذرة انقياد، حتى وإن لم تحصل أضداد هذه الأعمال القلبية، لأن نحن قلنا وسنقول أن الكفر هو انعدام الإيمان وإن لم يتحقق الضد باتفاق أهل العلم ، يعني ممكن الإنسان يكون أو لا يحب ولا يكره انعدمت المحبة من قلبه ولم يتحقق ضدها وهو الكراهية، هذا كافر في الباطن واحد انعدم الإخلاص من قلبه وإن لم يكن منافقا لا مخلص ولا منافق، هو ليس منه على بال، ليس في الجدول أصلا

إنسان ولا يخاف ولا يأمن إنسان ولا بيصدق ولا بيكذب.

الموضوع عنده صفر سلبي، لا يوجد أي شعور خالص نحو الأمر المراد تحقيقه، فنحن نقول ليس يلزم وجود النفاق لكي يكون القلب فارغ من الإخلاص ، يمكن أن يكون فارغ من الإخلاص فقط ، بدون وجود شئ أخر يمكن أن يفرغ من المحبة فقط ولم يحصل في مكانه الكراهية أو البغضاء، لذلك شيخ الإسلام نفهمها يقول مهم أو أنك تعرف حقيقة الكفر عند أهل السنة ونحن نأخذ تعريف مجمع عليه .

يقول والكفر هو انعدام الإيمان وإن لم يتحقق الضد باتفاق أهل السنة.

و إن تحقق الضد يكون كفر على كفر ، ونقول في الشروط السبعة أو في سائر الأعمال القلبية الباطنة إذا انتفى عمل واحد من الباطن صار الباطن خرابا صفرا، وإن تحصل أعمالا أخرى.

يعني انتفاء شرط واحد فقط في الباطن بأصله برمته و أصبحت المحصلة فيه صفر تماما ،

ليس لديه ذرة ولا مثقال أدنى ذرة ليس لديه شئ من هذا النوع من الأعمال الباطنة في قلبه حتى وإن تواجد الأخر وبوفره يكون كافر أيضا في الباطن. **(مثال التصديق ، كان عند أبي طالب بمستوى عالي جدا جدا كان عنده قناعة بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس تصديق فقط عنده تصديق بوفرة لكن ليس لديه انقياد فكان عداد الانقياد عنده صفر لأنه لم يحرك لسانه بالكلمة)** ونحن نقول أقل إنقياد يجعلك تقول لا إله إلا الله بدون غضاضة.

أقل محبة تجعلك تدخل في الإسلام وانشراح الصدر من غير أزمة وأقل يقين يجعلك تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله لن يحتاج منك مجهود، فنحن نقول الحد الأدنى في الباطن يُظهر الحد الأدنى في الظاهر وهو (النطق بالشهادتين والكفر بكل دين خلاف دين الإسلام) فقط

شهد الشهادتين ثم مكث ساعات ثم مات بعد ذلك لم يعمل خيرا قط، ثبت الحكم بالإسلام والا كافر؟

مسلم ، نطق بالإسلام و امسك الكفر وليس لديه أعمال لكن عندما نحلل الباطن سنجد خوفه دفعه للإسلام، حبه دفعه للإسلام، إنقياده، علمه، يقينه، تصديقه إلى أخره، إخلاصه.

هذه هي الدوافع لأن ينطق وأن يتحرك لسانه بالكلمة وأن يتبرأ من كل دين يخالف دين الإسلام ومازال بدون عمل قط لكن هذا القدر مجزأ من جهة إسلامه وكفره ، وإنما من جهة أنه من أهل الجنة ولا ذنب عليه ولا عقاب، لا ،هناك واجبات يجب أن يفعلها، إن قصر فيها يحاسب، إن بلغته واطاقها وقدر عليها، وكان من أهلها فلم يفعل، كان عاصيا .

طيب شهد الشهادتين فقط، وبعدها لم يكن عليه أي واجبات في الوقت خالص ليس له أهل يبرهم ولا لديه أب ولا أم يطيعهم ولا لديه واجبات يفعلها ولا أي شئ.

كان يزني بالفاحشة وربنا ألقى الإسلام في قلبه نطق بالشهادتين وهو على جنابة الزنى وسكران بعد ذلك شرب خمرة بعدها ثم مات،

هل هذا ثبت له حكم الإسلام ؟نعم أصبح مسلم لكن هنا قد وقع في معاصي يعلمها، أصبح من أهل المشيئة مثله كمثل أهل الكبائر عندنا، إنما شخص أخر لم يكن لديه أي شيء خطأ في الحال فأسلم فَجَبَّ الإسلام كل ما قبله وهذا الشخص ليس لديه أعمال خير ولا شر ثم مات بدون تقصير في واجبات أو فعل معاصي ، لكن يحاسب عندما يأتي واجبٌ ولم يفعله أو أتى بمعصية وفعلها ومازال مسلم وليس كافر، ، فنحن نقول الذي تحصل أصل الإيمان انتقل من دائرة الكفر إلى دائرة الإسلام فقط ومطلوب منه أن يسير في دائرة الإسلام والإيمان الواجب لكي يحصل الواجبات التي بلغها والذي هو ترك المحرمات التي وصل إلى معرفتها، نحن نقول هنا متصور أن إنسان كافر في الباطن وعنده بعض العبادات الباطنة عنده أصولها وعنده قدر منها؟

نعم ،أبو طالب كان مصدق لكن أركان إيمانه والانقياد له صفر، فكفر بعدم الانقياد في الباطن وبعدم النطق بالكلمة،

عبدالله ابن أبي بن سلول هل عنده شك في أن النبي محمد هو النبي محمد ؟ لا ،كان من اليهود واليهود يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم، ومعرفتهم بمحمد أشد من معرفتهم بأبنائهم، فهو سليل في اليهودية (ابن سلول هذا لم يكن رجل عادي )،

وطاقم اليهود الذي كان معه كانوا يعرفون النبي وأماراته كان يعاشر اليهود من قريب ويعرفون أمارات النبي، لكن كان عنده نفاق في الباطن، فمن جهة التصديق التصديق موجود ،

قال تعالى :-

" فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون "

فمن جهة التصديق التصديق موجود بس ما بيعملش حاجة لانه ليس معه انقياد ، ليس معه محبه ولا إخلاص، ليس معه خوف ليس معه توكل والتصديق بمفرده لا ينفع ،

هذا وهذا من أكبر المعارك بين أهل السنة وبين الجهمية ( جهمية المرجئة ) في أنهم يقولون أن التصديق بمفرده كاف في الإيمان الكامل مع العلم أنه إذا كان التصديق كاملا لما حقق إيمانا في الباطن من غير انقياد ولا محبه.

وبعضهم يغالي يقول المعرفة أيضا فهذا لا يصح لأن معرفة الإنسان بالشيء لا تساوي إيمانه به.
ثم نحن نعلم بوجود إبليس فهل نؤمن به ؟ الجواب لا
نحن نصدق بوجود إبليس ونكفر به
وأيضا المعرفه بالشرك (اشياء من كفر الوثنيين وكفر الملاحدة وكفر أهل الكتابين أعرفها بالتفصيل).
هل معرفتي بها تساوي إيماني بها؟ لا المعرفة لا تساوي الإيمان أبداً.
فنحن نقول أن وجود أصول الإيمان في قلب الإنسان( وليس المقصود الايمان بالملائكه ... الخ ) ولكن القدر الذي هو دونه العدم، من الأعمال القلبية العلم واليقين والقبول والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة إلى كل هذه الأشياء، أصولها تنقل الإنسان باطنا من دائرة النفاق إلى دائرة الإيمان، لكن الأصل ليس الكمال الواجب
ننظر في التعليقات الهامة على الكلام على الشروط السبعة لأن الكلام خطيريقول اعلم أن شروط كلمة التوحيد ليست منحصرة في الشروط السبعة السابقة
**بل كل عمل من أعمال القلب الواجبة شرط في قبولها يوم القيامة وشرط في انتفاع صاحبها:** كما يدل على ذلك القرءان، فالتوكل من شروطها
قال الله عز وجل :-
(وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)
والخوف من شروطها، قال تعالى :-
(وخافوني إن كنتم مؤمنين)
والرجاء والرغبة إلى الله من شروطها
قال تعالى :-
(ويدعوننا رغبا ورهبا)
ولا يتصور مؤمن ليس في قلبه ولو مثقال ذرة من التوكل والخوف والرجاء، وشكر نعمة الله والصبر والرضى ( معصوم من الرضا بالقضاء )، الرضا بالقضاء مستحب، إنما الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لا هذا رضا ركن رضا أصل رضا شرط ،
**وكذا النطق بالشهادتين باللسان مع القدرة** من شروط نفعها في الاخرة فلا يكفي الاعتقاد الباطن دون نطق فلكي ينتفع الإنسان في الآخره لابد من شيئين
تحصيل أصل الإيمان ظاهرا وباطنا، أصل الإيمان ظاهرا بالنطق بالشهادتين أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله مع ترك كل دين يخالف دين الإسلام وترك كل مكفر ناقض من نواقض الإسلام الظاهرة مثل السجود لصنم والذي صرف العبادات لغير الله إلى أخره، أو رفع شعار الملة الكافرة اختيارا من غير اضطرار هذا أصل،
الأصل الباطن :-
الذي هو وجود أصل قول القلب أصل التصديق وأصل عمل القلب الذي هي الأعمال الباطنة كلها الذي ذكر منها سبعة. وقلنا له ما هي السبعة ؟
**تنبيه الثاني**: هذه الشروط يتفاوت الناس فيها زيادة ونقصان لأنها من الإيمان والإيمان يزيد وينقص عند أهل السنة والجماعة كما دل عليه القران والسنة وإجماع السلف.
**فمثلا :-**

**العلم قاصر من أصول الإيمان يتفاوت الناس فيه تمام فى حقيقة العلم بمعنى لا إله إلا الله على الكمال هو العلم بالدين كله تمام إذ معناها لا معبود بحق إلا الله، والعبادة تشمل الدين كله، وكلما ازداد الإنسان علما بشيء من الدين ازداد تحقيقا لمعنى لا إله إلا الله.**

فهمت إن العلم مهم في حياتك ؟، كل سطر تقرأه في دين الله عز وجل يعلي مؤشر الإيمان عندك من غير ما تشعر ، كل معلومة، كل سطر، كل كلمة، كل حرف تقرأه مؤشر إيمان بيعلي فضل العلم عظيم جدا جدا، (قال النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم يعني ما زاد على الأصل فضل العلم خير من فضل العبادة)، فضل العلم خير من فضل العباده، لأن العالم اللي فاهم بيعمل إيه ،

نفقات طالب العلم غيرنفقات الجاهل ،صلوات طالب العلم غير صلوات الجاهل، غض بصر طالب العلم،غير غض بصر الجاهل، تحسين لسان طالب العلم، غير تحسين لسان الجاهل رغم من الاثنين في الصورة مثل بعض، لكن هذا من قلب عامر بمعاني الإيمان وهذا يفعلها بدون علم

تركك وفعلك يميزك عن سائر الخلق.

عندما تتعلم دين ربنا سبحانه وتعالى، نشاطك في الدعوة أي عمل تعمله في الدعوة مع علمك يفرق كثير جدا عند ربنا في الميزان أي حاجة تخطر على بالك، فلا تقصر في طلب العلم وتحصيله ،

يقول وقد يكون الإنسان جاهلا بأن أمراً معين عبادة، ثم يعلم الغاية أو الحديث فيصير بها أي بالآية أو الحديث عالما، وقد كان قبله قبل ذلك جاهلا لكن لم يكن كافرا، فالذي هو شرط في أصل الإيمان أي في قبول لا إله إلا الله من العبد يوم القيامة لنجاته من الخلود في النار أصل كل شرط من هذه الشروط، ونحن قلنا الأصل الذي دونه العدم الذي هو الحد الأدنى ، لكن الحد الأدنى أنت مش هتقدرتوزن بالكيلو وعند ربنا بمثاقيل الذر بل بأدنى من مثاقيل الذر،

وفي الحديث قال الله عز وجل أو يقول الله:-

" أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة يعني حبة قمح من إيمان مثقال شعيرة يعني حبة شعير من إيمان مثقال خردل أو خردله ...إلخ ،

فهنا يقول :-

فالذي هو شرط في أصل الإيمان أي في قبول لا إله إلا الله والانتفاع بها يوم القيامة ونجاته من الخلود يعني في النار هو أصل كل شرط من هذه الشروط مع بعض ولو تخلف شرط واحد منها تكون المحصلة صفر.

وهنا ننبه تنبيه مهم جدا جدا نحن نقول إن أصل الإيمان حقيقة مركبة إذا زال بعضه زال جميعه ( أصله ليس كل الإيمان )،

في مقابل ما زال ، الأشياء الذي تزول البواقي لا تشفع في مكانها، هذا في الأصل إنما في كمال الإيمان لا ،إذا زال بعضه بقى بعضه طالما الأصل موجود.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وطيب ثراه **(يقول. وأصل ضلال أهل البدع في هذا الباب قولهم أن الإيمان شيء واحد إذا زال بعضه زال جميعه).** هذا أصل الضلال كل الفرق ( غلاه وجفاه ) يعني المشكلة هذه موجودة عند المرجئة بنفس الرتبة الموجودة بها عند الخوارج مثل بعض بالضبط وأصله

ضلال أهل البدع أصله في هذا الباب أو في هذه المسألة قولهم أن الإيمان شيء واحد إذا زال بعضه زال جميعه.
التي ترجمها بعضهم بقوله الإيمان حقيقة مركبة.

عند أهل البدع سواء كانوا جفاه من المرجئة بكل طوائفهم الخمسة الجهمية، المرجئة، فقهاء ،كرامية، جمهور المرجئة الاشاعرة محسوبون عليهم، كلهم يقولون الإيمان يا موجود يا مفقود، إذا وجد وجد كاملا، وإذا فقد فقد كاملا لا يوجد التبعيض الإيمان عندهم لا يتجزأ، لا يتبعض، لا يزيد، لا ينقص، لا يتفاضل أهله فيه إذا زال بعضه ذلك جميعه.
كلهم مشتركين في هذه الضلاله ، والخوارج يقولون نفس الكلام .
رغم أن المرجئة قالوا إن الإيمان هو المعرفة، هو الكلمة والتصديق نفس الكلام.
هذه ضلالة كبيرة.
الخوارج قالوا الإيمان قوله عمل ظاهر وباطن فقط، لكن لا يزيد ولا ينقص، ولا يتبعض، ولا يتجزأ، ولا يتفاضل أهله فيه إذا زال بعضه ذلك جميعه لذلك عندهم الذنب بالكفر ، فهذه أصل الضلال.
لكي تفهم مشكلة الضلالية المنحرفين من المبتدعة يقولون الإيمان شيء واحد إذا زال بعضه زال جميعه ، في بعض الأماكن تم إستبدال كلمة ( شئ واحد ) بجملة ( أن الإيمان حقيقة مركبه )
وهذا الكلام فيه حق وفيه باطل كلمة الحقيقة المركبة دا كلام فلسفي ، كلام مناطقه، ونحن أيضا سنأخذ الجانب المشرق من هذه اللفظة. ونرد الجانب المظلم. وننزل كل كلام على قواعد أهل السنة التي تقبل الموضوع.

**- في قاعدة مهمة أن الإسلام هو أول مطلوب،**

مناقشة قول المبتدعة في أن الإيمان حقيقة مركبة.
طيب نشوف أصلهم الأول يقولوا إيه؟ قالوا لنا ( المبتدعة) يقولون الإيمان حقيقة مركبة.
-ذكر أمثلتهم في المسأله :

**مثال الأول :-**

المثال الرياضي يقولون العدد عشرة ناقص واحد يساوي تسعة فأصبحت العشرة غير موجودة لما أخذنا منها واحد زال مسمى العشرة ،
طيب المثلث لما نشيل منه ضلع كدا يبقى اسمه اي زاويه فين اسم المثلث ليس موجود فلما زال بعضه زال جميعه ا مسمى المثلث غير موجود
وهناك **مثال ثاني** :-
كيميائي يقول لك مثلا الاسم الذي هو جزيء الماء هذا عبارة عن $H_2O$ في حالة إزالة حرف زال مسمى الماء

**مناقشة :**

وقولهم أن الإيمان حقيقة مركبة.

جوابنا على ذلك أن نقول الحقائق المركبة قسمان قسم كل جزء منه شرط في بقاء اسمه،
وقسم ليس كذلك، بل إذا زال بعضه بقى بعضه لكن بشرط ما لم يزل الأصل

إذا سنقول أن الحقائق المركبة قسمين منها قسم من الحقائق المركبة كل جزء منه شرط في بقاء اسمه، وهذا ينطبق على العدد عشرة ، والمثلث الذي هو المثال الكيمائي والرياضي كل هذا يصدق عليه يعني العشرة إذا طرحنا منها واحد لن يكون عشرة لكن تنبيه لا يبقى صفر. والمثلث لما نشيل منه ضلع لن يبقى مثلث اسم المثلث زال ، لايبقى مثلث، فضلا نشيل ضلعين ثلاثة لا يكون مثلث هيكون شئ أخر، لكن الشيء. إذاً هنا قسم من الحقائق المركبة جميع أجزائه شرط في ثبوت اسمه، وفي قسم ثاني من الحقائق المركبة ليست كذلك.

وسنضرب مثالين اثنين الإنسان والشجرة.

إذا أزلنا منه جزء تحول الى حيوان مثلا؟ إذا أزلنا منه أي جزء تحول لشئ أخر ؟ سيظل كما هو إنسان ، لكن لو تم إزالة رأسه لم يبقى منه شئ لأنه تم إزالة الأصل وهو الرأس ، ولكن عندنا نوع من أنواع الحقائق المركبة، ما إذا زال بعضه بقى بعضه ما لم يزل الأصل ،

مثال : -

الشجرة إذا أزلنا منها ثمره أو جميع الثمار فهي شجره ، شيل الأوراق خالص وسبها عبارة عن فروع قائمة شجرة ،أقطع الفروع كلها وسيب الجزع ستكون أيضا شجرة بدليل أنها تنبت مره ثانيه

قال بل أكثر الحقائق المركبة على هذا النحو، وضرب مثال في القمح والرمل، والضالة، والتبن، والماء والفول والسماء والأرض.

لو جبنا مليون طن قمح وشلنا منه عشرة من عشرين ألف طن قمح شلنا كلهم عدا اردب واحد هنا كلهم عدا حبية قمح زال عنه الاسم لم يذل اسمه لأنه أصلا موجود، الرمل نفس المسألة ، معظم المركبات هكذا طالما أن أصلها موجود ولذلك نقول أن الإيمان أشبه بهذه الحقائق من هذه الحقائق.

لأن أصل الإيمان عندنا عبارة عن أشياء مركبة. أصل الإيمان يساوي النطق بالشهادتين، زائد أصل تصديق القلب، زائد أصل كل عمل قلبي زائد ترك النواقض الكبرى.

يعني هذا حقيقة مركبة من أجزاء لو أزلنا منه النطق زال جميعه حتى وإن كان فيه أصل التصديق، وأصل أعمال قلبيه وهكذا في الباقي ،

نفس الموضوع إذا الجزء إذا ممكن نسميه في أصل الإيمان إنما في المسمى الإيمان المطلق على بعضه هذا يكون هو مطلق، الإيمان يمشي هنا، والإيمان المطلق يمشي هنا، أصل الإيمان يمشي هنا وكماله الواجب المستحب يمشي حياته خلاص. هكذا يبقى قيد المناقشة في مسألة أصل الإيمان.

وبناء عليه عندما أقول لك هناك إنسان كافر ينطق بالشهادتين، وعنده في الباطن بينه وبين الله يكرهه ربنا. هذا مسلم في الباطن ؟ منافق في الباطن، لكن أحكام الدنيا عليه ظاهره وسيحاسب على أنه كافر وفي الأخره جهنم وبئس المصير

نفس المسألة واحد بيحب ربنا بس لا يخاف منه أبدا انتفى الخوف من قلبه هذا كافر في الباطن تماما وهكذا.

فأنا أقول لك أن يكون قولهم أن الإيمان حقيقة مركبة.

نقول والحقائق المركبة قسمان قسم كل أجزائه شرط في ثبوت اسمه أو كل جزء منه شرط في بقاء اسمه وقسمه ليس كذلك، بل إذا زال بعضه بقي بعضه ما لم يزل الأصل .

بنقول أن ربنا سبحانه وتعالى ضرب للإيمان مثلا في القرأن وفي سنة النبي مرة بالماء ومرة بالنور ومرة بالروح وهذه أمثلة واقعية محسوسة. لو أنت فهمت القانون بتاع الأمثلة المحسوسة دين حل عندك الإشكال في مسألة الإيمان. (قال النبي صلى الله عليه وسلم مثال الماءِ قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من البينات والهدى كمثل غيث أصاب أرضا فأصاب طائفة منها نقية إلى أخر الحديث). إذا النبي سمى البينات والهدى هي الإيمان سماه غيثا يعني مياه ،
والماء هذا يعني عنصر الماء فيه أقل ما يقال له الماء وفيه ماء المحيطات والأنهار والأمطار والأبار يكون الماء المنحدر من شلال ضخم جدا جدا وموجود في بقعة ضخمة جدا جدا اسمها محيط أو بحر ماء ، ونفس النوع هو الذي موجود في كوب أو في نصف كوب .
هو نفس جنس الماء والموجود في قطرة على جنبات الإناء.
هو اسمه معبر والذي يقود تحت المجهر جزيء ماء واحد ماء أيضا لكن هذا أصل وهذا كمال.

فإذا زال بعضه بقى بعضه ما لم يزل الأصل، فمتجيش تقول لي بأن الإنسان الفلاني الفلاني إذا ما عمل شيئاو يبقى كافر؟ لا افهم الحقيقة، عايزين نطبق على مثال الغيث، وتعرف أن هناك أصل دونه العدم وفيه زيادة واجبة وفي زيادة مستحبة.
مثال ثاني في النور. قال تعالى :-
(وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا.)
أي جعلنا الإيمان ،فجعل الله عزوجل للإيمان في القرأن مثلا بالنور هو كلام طيب والنور كجنس لأصله لكمال.
فالنور المنبعث من جرم الشمس ضخمة جدا جدا هذه ساعة الظهيرة ليس كنور الشمس ساعة الغروب وهي هي الشمس متغيرتش لكن الأحوال تختلف. يعني الشمس وقت الشروق غير وقت الظهيرة غير وقت الغروب، ووقت الاصفرار غير غروبها . طيب تغيب الشمس خالص ويرى نور من نفس الجنس منبعث من كشاف عربية مثلا أو كشاف ملعب كرة.
**هل هذا يقارن بضوء الشمس رغم أنه من جنسها ؟** التفاوت عظيم جدا جدا. طيب من مصباح كهربائي عادي في اللمبه ،كشاف موبايل أو لم لا يعرف فانوس صغير نفس الجنس؟ طيب عود كبريت، نفس الجنس النور هو هو نفس الموضوع طيب قارب الانطفاء وليس فيه غير الوهج فقط يعني اللهب العود هذا ليس ممكن ينور مساحة سم مكعب.
لكن هذا لا يعني ذلك الفحم البارد هذا مثل هذا. ولا مثل الفحم البارد ولا مثل لمبه منورة ولا مثل ضوء الشمس. ولذلك كشف الملعب يتفاوت تماما.
وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا أيضا الإيمان روح وربنا سبحانه وتعالى سمى الكافر ميتا تمام إنك لا تسمع الموتى هذه في الكفار وما أنت بمجمع من في القبور هذه في الكفار أيضا، فسمى الله عز وجل الكافرميتا.

ونحن نقول الروح التي في الإنسان تختلف. إنسان في عنفوان شبابه، قوته لعب ألعاب رياضية وحقق بطولات الروح التي في جسده أقوى وأعنف بكثير من الذي كبر في السن. صحيح أي إنسان في شبابه غير ما في هرمه أو في هرمه.
هذا إنسان صاحب روح سليمة، وهذا إنسان صاحب روح سليمة ،ولكن هذه روح كامله وهذه ناقصه ، هو مريض خالص ولا يستطيع الكلام في العناية المركزة خلاص وتم وضعه على أجهزة الإنعاش. ليس ميت ولا نستطيع أن نقول حياته كامله مثل الشخص الرياضي. فنفس المسألة من الناس في إيمانهم من الضعف مثل غرفة الإنعاش هذا نحن نقوله في معرفة حقيقة تفاوت أهل الإيمان في الإيمان أصل من أصول أهل السنة.
هذه الجزئية ليست موجودة لا عند الخوارج بطبقاتهم الغلاة ولا عند المرجئة بطبقاتهم الجفاه ، وهدى الله أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والكلام أبسط من هذا وأوسع من هذا في مسائل الإيمان،

طيب نشوف هذا الكلام في النقطة الثانية، فالذي هو شرط في أصل الإيمان أي في قبول لا إله إلا الله من العبد يوم القيامة لنجاته فيه من الخلود في النار هو أصل كل شرط من هذه الشروط، فأصل العلم شرط، أو على الصحيح ركن من أركان الإيمان، وأصل الانقياد شرط أو ركن من أركان الإيمان وأصل اليقين وأصله إلى أخره وإلا اليقين ويتفاوت أيضا، وليس كل نقص فيه يكون شكاً
يكون كل نقص في الإيمان ليس كفرا، وليس كل نقص في المحبة يكون كراهية، وليس كل نقص في العلم يكون كفرا، وليس كله نقص في اليقين يكون شكا تمام.
قال تعالى :-
(وإذ قال إبراهيم ربي أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي).

سؤال المعاينة مثل الخبر ؟ لا ليس الخبر كالمعاينه هذا قضاء رسول الله ، لذلك ربنا يسأله أولم تؤمن من أريد أن أنتقل من علم اليقين إلى عين اليقين، وهذه مرتبة أعلى، والنبي الذي قضا بذلك وقال ليس الخبر كالمعاينة. وقال إن موسى لما أخبره ربه أن قومه قد عبدوا العجل لم يلق الألواح، فلما راهم عبدوا العجل القى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه كان شاكاً ؟ لا ، كان أقل علما، لكن لما زاد الصدمة لها أثر معاينة لها أثر صحيح طيب فهنا نقول بعد ذلك

**نقطة ثالثه في التنبيهات:**
المقصود الانقياد الذي هو شرط في أصل الإيمان انقياد القلب لأن أيضا جماعة الغلاه المكفرتية يقول لك الشخص الذي لا يصلي ليس لديه إنقياد ، وأيضا الذي لا يهاجر في سبيل الله معهم، ويعمل دولة الإسلام الذي في العزبة في البراري، لكن الانقياد هو انقياد القلب، وهو شيء زائد على مجرد المعرفة والتصديق، فهو رؤية العبد بأن عليه أن يطيع الله عز وجل، وإذا قصر في الطاعة أو عصى فهو ظالم لنفسه، وأما الانقياد في الجوارح وترك المعاصي فهو شرط كمال الإيمان الواجب، وتسميتنا إياه بالشرط ليست إخراجا له عن الماهية لأننا لسنا نتكلم بمصطلحات المتأخرين من أي من الأصوليين

**يقول وتأمل قصة أدم وإبليس :**

لتعرف الفرقة، فأدم عليه السلام عصى ربه وأكل من الشجرة، لكنه لم يفقد الإنقيادمن قلبه.
أما إبليس كان آبياً مستكبرا بشهادة الذي خلقه سبحانه وتعالى إلا إبليس أبى واستكبر لم يقل ترك. ليس كل ترك إباء. وأيضا من الأماكن الدقيقة التي يدندن عليها غلاة التكفير أن الإباء يساوي الترك أو ترجمة الإباء بالترك، فبناء عليه تارك الصلاة كافر تارك جنس العمل كافر لأنه آبي لا غلط. الإباء ليس ترك الإباء شيء زائد عن الترك وإلا فآدم ترك ولقد عهدنا إلى ادم من قبله فنسي يعني فترك العهدة ولم نجد له عزما وهذا ترك ليس إباء إنما ترك إبليس ربنا أبى واستكبر وكان من الكافرين

**قال الشيخ حفظه الله تعالى :-**

وإبليس عصى ورد الأمر على الله وقال لم أكن لاسجد مع كونه كان مصدقا بالأمر عارفا بوجود الله و ربوبيته، فقد كفر بذلك لانتفاء الباطن الانقياد واستحلال المعصية وترك الواجب، فمعصية أدم لم تكن كفرا ومعصية إبليس كانت كفرا فتنبه لهذا الفرق تنبه لهذا الفرق تمام ولا خلاف بين أهل السنة في ذلك، يعني أن من انتفى عنه الانقياد الظاهر مع بقاء الانقياد الباطن لا يكفر إلا ما كان من اختلاف في المباني الأربعة. يعني كل الأعمال الواجبة إذا تركها ترك مجردا لا يكفر بمجرد الترك حتى يكون أبيا في الباطن بالاتفاق **إلا في المواضع الأربعة**. الصلاه، الصوم ،الذكاه، الحج، هي هذه التي بعضهم قال يكفر بمجرد الترك وإن لم يكن آبياً ، والراجح أن كلام هذا مرجوح وزدنا الكلام يعني تفصيلا، وما قالوا نقلنا كلام أهل السنة في كفر تارك الصلاة والروايات التي فيها، فهنا يقول وإن كان الراجح أنه لا يكفر وهذا مذهب جمهور أهل السنة رحمهم الله تعالى جمهور فقهاء يعني إمام الشافعي، مالك،الإمام أبو حنيفة، أحمد في إحدى الروايتين الامام الزهري ،عمر بن عبد العزيز رحمهم الله هؤلاء كلهم يقولون أن تارك المباني الأربعة لا يكفر، وإن تركها عمره لكن ليس معنا لا يكفر، يبقى حبيب الملايين لا يكفر، يبقى فاسق فاجر مجرم، شر من الزاني وشارب الخمر وقتل النفس لكن ليس كافر، الفرق هذا مهم، طيب يقول بعد ما ذكر الأحاديث في حديث و(هو حديث الشفاعة وفي أخره قال رسول الله في حديث الجهنميين من اسمه هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير يقدموه)، لكن أنا وأنت منهم لا تعترف إنما هذا في قانون عام سيحصل أن يحصل هذا تحقق في بعض الناس سيتحقق في بعض الناس قطعا إنما مين هم ما عرف على التعيين. يقول لي وهو من أصرح الأدلة التي على ذلك، ولا يصح حمله على من يكونوا في أخر الزمان ممن لم يبلغهم فرض الصلاة وغيرها لأن بعض المشايخ غفر الله لنا وله بيترجم من حديث هذا أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله ولم يعمل خيرا قط في الناس المسلمين الذين في أخر الزمان.
طيب سؤال الحكم على شيئين فضلا عن تصوره المسلمين الذين في أخر الزمان ، ما يقولون لا إله إلا الله هم لا يدرون ما صلاه ولا صيام ولا زكاة ولا صدقة ولا حج ولا نفسك ولا أي حاج. كلمة وجدنا عليها أباء طامحين. أنا معك هم الناس دلوقتي في وقت اضمحلت فيه معالم الرسالة لا يعرفون عن الإسلام إلا الكلمة. سوف يحاسبوا علي أيه علي أيه؟ سيدخل النار إلي هو الواجب الذي عليهم عملوه لا إله إلا الله قالوها. ومسلمة اؤخر الزمان كمسلمة أول الإسلام. السيدة خديجة صلت كم فرد ولا فرد صامتكم شهر ولا يوم طلعت كم جنيه زكاة واجبة ولا مليم حجت الكعبة؟ كم مرة ولا مره عملت أيه في النقاب ولا شافت شكله ، بشر خديجة ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب وأقرها السلام من رب العالمين سبحانه وتعالى. كل هذه لأنها أدت المطلوب منها على أكمل صورة. قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. قالت فقط .

مسلمة أول الزمان سمية أم عمار بن ياسر ما برنامجها العبادي في اليوم والليلة ولا شئ هو التوحيد والعبادات القلبية وذكر الله فقط ، أي هذا خالص نهائي لأنها لم يطلب منها شئ وأثرت فيها. ياسر أبو عمار قتل في الأول خالص عمل أي كان يعمل إيه غير كلمة التوحيد والاعتقاد الإجمالي ولا حاجة خالص ما فيش أي حاجة عمل إلا ما كان من ذكر الله عزوجل فقط أو بعض العبادات القلبية الباطن لا أحد رآه فارق عن الكفار حاجه ومع ذلك كانوا يحاربوا على الكلمة، إيمانهم كان في السماء يوزن إيمان الواحد منهم بإيمان أمة بأكملها، لإن المطلوب منهم تم عمله بالضبط على أكمل ما يكون.

الناس الذين في أخر الزمان لم يصلهم من الإسلام إلا الكلمة عملوها يبقى إيمانهم كامل أو ناقص ؟ كامل، طيب يتعذبون ليه ؟ يقول يخرجوا من النار هو ما الذي أد خلهم عشان يطلعوا فلا يصح حمل هذا الحديث عليهم لأن مسلمةأخر الزمان لا يدخل النار أصلا لكي يطلعوا بشفاعة ولا بغير الشفاعة، هؤلاء يدخلون الجنة مباشرة لأنهم لم يصلهم من فرائض الدين إلا هذا.

المسألة دي مهمة لأن الإشكال هذا يقع فيه بعض الأفاضل في ترجمة بعض الأحاديث لكي ينصر مذهب معين هو يتدين فيه. قال فإن هؤلاء لم يبلغهم وجوب هذه الأشياء ولا يستحقون عذابا، إذ إن من شروط التكليف العلم أو التمكن من العلم عند بعضهم، وهؤلاء عاجزون للاندثار شرائع أو الشرائع كلها، والأحاديث الواردة في خروج عصاة الموحدين من النار، وكذلك لا يصح تقييدها بالأحاديث الواردة في وجوب الأعمال وكفر تارك الصلاة لأن مقتضى ذلك التقييد أن يكون من يحافظ على الصلوات الخمس، فيما وقتها يصح القول عنه أنه لم يعمل خيرا قط ، ولا يقولوا علموا أن من أهم أعمالكم إلى الله الصلاة على وقتها أو من أفضل أعمالكم، الصلاة على وقتها لما إنسان كان يصلي فقط، ويأتي يوم من القيامه اسمه لم يعمل خيرا قط. هذا خطير، هذا خطير

. قال <u>التنبيه الثالث أو الرابع</u> بقه هذه الشروط ليست شروطا في قبول الإسلام الظاهر في الدنيا بل في نفع صاحبه في الاخرة. وتأمل جميع الأدلة التي ذكرت في كون هذه الأعمال شروطا تجد أنها إنما في أمر الأخرة حرمه الله على النار دخل الجنة ونحو ذلك، وليس فيها ثبوت العصمة للمال والدم بل نطقوا ما بها مع شهادة أن محمدا رسول الله كاف في عصمة المال والدم، وثبوت حكم إسلامي ظاهرا، وجريان أحكام الإسلام على صاحبها في الدنيا كما سيأتي له مزيد بيان طيب.

<u>النقطة الخامسة</u> يقول لنا لا يلزم المسلم حفظ هذه الأشياء والشروط وعددها، بل المقصود وجودها في قلبه ووجود كمالها الواجب في قلبه ولسانه وجوارحه، وما أحسن ما قاله صاحب المعارج شيخ حكم حينما قال. ومعنى استكمالها اجتماعها في العبد والتزامها بدون مناقضة لشيء منها، وليس المراد من ذلك عد ألفاظها وحفظها، فكم من عامي اجتمعت فيه والتزامها، ولو قيل لها ولو قيل له عددها لم يحسن ذلك، وكم من حافظين ألفاظها يجري فيها كالسهم، وتراه يقع كثيرا فيما ينقضها، والتوفيق بالله، والله المستعان. هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. وجزاكم الله خيرا.